التصوف الإسلامي في العصر العباسي

(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)

م.د. سولاف فيض الله حسن

جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد

التصوف الذي نختصه في هذا البحث عن بغداد :هو التصوف الذي نبت في أكتاف الإيمان والإسلام والإحسان ونما على أغذية جيدة من العلم والعمل واستطاع أن يلون المشاعر الإنسانية بصدق العبودية ودفعها إلى التفاوت في مرضاة الله والحس الدقيق بوجودة وشهوده وجعل أصحابه يسعدون بمشاعرهم الباطنة فأن الحياة البشرية لا تستقيم ولا ترقى ولا يحدث لها التوازن المنشود الذي يسعد الإنسان فردا أو جماعة إلا إذا ظللتها الحياة الروحية التي تقوم على صفاء الروح وطهارة النفس كثمرة من ثمرات التزكية الروحية التي أمر بها الإسلام والتزمها المتصوفة الصادقون على مر العهود .

لاشك أن التربية الروحية في المدرسة الصوفية تحتل مكانة الصدارة ولأنها العمود الفقري للفكر الصوفي عموما إذ لا وصول إلى معرفة الله حقيقة إلا من خلال تزكية نفسية دائمة وتراثنا الصوفي معين لا ينضب من العطاء وما احسب أمة من الأمم تملك ما بين أيدينا من ذلك البناء الشامخ الذي تعامل مع النفس الإنسانية تعامل الخبير مع إمراضها العليم بأدوائها المحيط بسبل علاجها .ومن نافلة القول أن التصوف :نسبة إلى الصفة .(١) التي ينسب إليها كثير من الصحابة ،فيقال أهل الصفة (٢). .وقيل :لأنهم كانوا أسرع الناس إلى الصف الأول في المساجد عند الصلاة . وقيل

:لأنهم منسوبون إلى صوفة القفا ،اي مايتدلى من نقرة القفا من شعر يرسلونه متلبدا مشعثا كالصوف ، وفي الاساس ، صوفة قفاهه زغباته وقيل الشعر السائل من الرأس (٣) . ومنهم من قال : أنهم ينسبون الى بني صوفه وهي قبيلة بدوية ، كانت تخدم الكعبة قبيل الاسلام . وقيل أنهم ينسبون الى الصوفانة وهي نوع من البقل (٤) ، وغير ذلك من الاقوال التي اختلفت في تسمية الصوفية بهذا الاسم الا ان الرأي الراجح هو انه مشتق من لبس الصوف (٥) ، والسبب في ذلك ان معظم الباحثين واللغويين يتفقون قديما وحديثا ، مع هذا الرأي أيضاً (٦) .

فلهذا نجد ان هناك تعاريف كثيرة جدا للتصوف الا انها لم تكن التعريف الجامع لمعنى التصوف ولكنها تجمع تقريبا على شيء واحد :وهو العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة (٧) ، :ونذكر بعض التعاريف لنرى كيف اختلفوا في تلك التعريفات حيث عبر كل منهم وفق وجهة نظرهم :يذكر القشيري :"وتكلم الناس في التصوف مامعناه وفي الصوفي من هو فكل عبر عما وقع له ".(٨) ،ويذكر النوري (ت٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)عندما سئل عن التصوف :"ليس التصوف رسوما ولاعلوما ولكنها أخلاق (٩) ، واما القرميسي(المتوفي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) حين سئل عن التصوف اجاب انه: (ألاخلاق المرضية).(١٠) ،واضاف ابو بكر الكناني (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م). "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء "(١١) .

واما رأي الدمشقي ،ابو عمرو :"التصوف رؤية الكون بعين النقص بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص "(١٢) ، .اذا كل عالم عرف التصوف وفق مقامه ونظرته للامر " . أما صاحب كتاب المدرسة الشاذلية يذكر :" ان الصوفية ليست شيئاً أضيف الى الدين

الاسلامي ، أنها ليست شيئاً اتى من الخارج فالصق بألاسلام ، وانما هي العكس تكون جزءاً جوهرياً من الدين ، أذ أن الدين بدونها يكون ناقصاً ، بل ناقصاً من جهتة السامية ، وأعني جهة المركز الاساس ، لذلك كانت فروضاً رخيصة تلك التي تذهب بالصوفية الى أصلٍ أجنبي :يوناني أوهندي او فارسي ،وهي معارضة بالمصطلحات الصوفية نفسها التي ترتبط باللغة العربية أرتباطاً وثيقاً .اذا كان هناك من تشابه بين الصوفية وبين ما يماثلها في البيئات الاخرى فتفسير هنا طبيعي لا يحتاج الى فرض الاستعارة ، وذلك أنه ما دامت الحقيقة واحدة فأن كل العقائد السنية تتحد في جوهرها وأن اختلفت فيما تلبسه من الصور "(١٣) .

أصل تسمية التصوف:

من الاهمية ان نشير الى ان المصادر التي كتبت عن التصوف لم تحدد تأريخا دقيقا لنشأة التصوف كعلم مستقل ،بل عرضت عدة آراء واقوال في نشوء هذا الفكر كعلم مستقل الا انها تجمع تقريبا على ان اصول هذا العلم مستمدة من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة وبعد ذلك تبين ان التصوف ظهر كعلم ومنهج له طريقته الخاصة وأسلوبه المتميز واشتهاره بهذا الاسم كان في نهاية القرن الثاني الهجري ، اي بعد عصر الصحابه والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين)، ويذكر الطوسي :"ان سأل سائل فقال :لم نسمع بذكر الصوفية فبعد أصحاب رسول الله (صلى الله علية وآله وسلم) ولافيمن جاء بعدهم ولا نعرف الا العباد والزهاد والسياحين والفقراء وماقيل لاحد من أصحاب رسول الله (صلى الله علية وآله وسلم)،صوفي لان الصحبة مع رسول الله لها حرمة وتخصيص من شمله ذلك لشرف رسول الله وحرمته " (١٤) ،ومما يؤكد انه لم يكن في ذلك العصر من يطلق عليه هذا اللفظ ما ذكره ابن خلدون في مقدمته اذ يقول عن التصوف :" هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة "(١٥) . وكان معروفا هذا اللفظ قبل المائتين الاوليين للهجرة ولكنها

لاتدل على معرفة التصوف وانتشارة بالشكل الواسع الذي اصبح عليه بعد القرن الثاني للهجرة /الثامن الميلادي ،حيث أصبح علما له مميزاته وخصائصه ورجاله ،فأتسع وانتشر حتى عد منهجا خاصا قائما بذاته ولابد ان نذكر ما اورده الحسن البصري (١٦) ، (وهو تابعي روي :لم يكن أشرف وأسمى من اللفظة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا من لفظة التابعي الا بعدما طغت المادة على النفوس وأقبل الناس على طلب الدنيا والانغماس في ملذاتها ،أنقطع قسم من الناس للعبادة والخلوة فسموا بالصوفية) ،وهو ما يؤكده أبن خلدون في مقد مته أذ يقول : " فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني/الثامن الميلادي، وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا أختص المقبلون على العبادة بأسم الصوفية والمتصوفة " (١٧) .

رأي المستشرقين بالتصوف:

حاول بعض المستشرقين ان يعري الاسلام من خصيصة التصوف الذي يمثل مظهرا روحيا تتجلى فيه القيم والمعاني الاخلاقية ،فأخضعة بعضهم الى التأثر بالتصوف الفارسي وأخرون بالمسيحي واليهودي او بالتصوف الهندي وجعله غيرهم مرتبطا بالفلسفة اليونانية ،ويذكر النشار :(ان الابحاث التي قامت بها المدارس الاوربية في دراسة التصوف الاسلامي أتجهت الى تتبع مصادر التصوف في مختلف الثقافات التي أحاطت بالمسلمين ،ولكنها تجنبت او لم تحاول النفاذ الى أعماق المسألة :المدرسة الانكليزية :حاولت ان تتلمس أصول التصوف في المسيحية وفي الافلاطونية المحدثة ،وحاولت المدرسة الفرنسية : ان تبحث عن أصله في المسيحية ،ولكن المدرسة الالمانية :حاولت خلال تحليلاتها الفيلولوجية ان تبحث عن أصله في البوذية وفي المدارس الفارسية ،وكذلك فعلت المدرسة الاسبانية :عمل شغلت شغلا كاملا بفكرة التأثير والمؤثر ،فالتصوف تأثر بالمسيحية ثم أثرت فيها "(١٨) .

اما المستشرق لويس ماسينيون :فقد خطا خطوات واسعة جدا ووجهت الدراسات توجيها جديدا تماما ،فقرر بعد دراسته المحكمة الدقيقة لما قيل من أراء في تأثر نشأة التصوف الاسلامي أجنبية ،ان هذة الدراسة الطويلة :"تمكن من ان تؤكد ان التصوف الاسلامي في أصله وتطوره صدر عن أدامة وتلاوة القران والتأمل فيه وممارسة " (١٩) ،.واعتمد في ذلك على الرسالة القشيرية التي أوردت مقامات الصوفية ،وعند ذكر كل مقام ببيان الايات القرانية التي يستند اليها هذا المقام الصوفي وان لم يجد آية صريحة ويذِكر الاحاديث النبوية متضمنة ذلك المقام وثم يذكر أقوال الصوفية بعد ذلك ،ويدلل به على ان التصوف أسلامي (٢٠) .

ويضيف ماسينيون : وهو رائد المدرسة الفرنسية في دراسة التصوف الاسلامي ، فقد نظر الى مسألة أصل التصوف نظرة علمية منصفة فيقول :" أن في القرآن البذور كفيلة وحدها بتنميته في أستقلال عن أي غذاء أجنبي ، ويضيف :كل بيئة دينية يتوافر لأبنائها الاخلاص والتفكير ،تصلح لأن يظهر فيها روح التصوف ، فليس التصوف إذن من خصائص عنصر أو لغة أو امة بل هو مظهر روحي لا تحده مثل هذه الحدود المادية فمن القران – يرتد المسلم تلاوته ، ويتأمل في آياته ، ويقوم بفرائضه – أنبثق التصوف الاسلامي ونما وتطور "(٢١) .

وقد قال: أدوارد براون عن التصوف الذي كان منتشراً بشكل واسع في العالم الاسلامي والذي ظهر في هذه القرن بصيغة تختلف نوعاً ما عما كان عن قبله في القرون الماضية من خلال بعض الالقاب والمسميات لم تكن معروفة قبل هذا الزمن وهي تمثل العلاقة والتعبد لله ويذكر : " ان من المميزات التي تميز بها التصوف في القرن الخامس الهجري ظهور أتجاه جديد وهي :"قرصنة الشعر الصوفي " أي نفذت الى الشعر الصوفي " . فبدأنا نسمع عن الاشارات والرموز والكنايات والاستعارات ، فالله عندهم هو :" الحبيب والمعشوق والمحبوب والوجد الحاصل من التفكير فيه هو

الخمر والخمار والظاهر والباطن منه عبارة عن " طلعته المنيرة " او " طرته السوداء القائمة " وما الى ذلك من التعبيرات الرمزية الكثيرة (٢٢) .

النشأة والتطور للتصوف:

ان نشأة التصوف الاسلامي يلزمنا معرفة بذورالصوف حين كانت نزعة الزهد هي الغالبة على الحياة الروحية في العالم الاسلامي خلال القرن الاول الهجري /السابع الميلادي ،وكانت أساس هذه النزعة :الاعراض عن الدنيا ،والانصراف عن ملذاتها ،وتحويل الانظار نحو آلاخرة ،مع مراعاة آوامر الدين ،وأحكام الشريعة للظفر برضوان الله والنجاة من عقابه .

وقد يبادر الى اذهاننا السؤال :عن السبب في عدم أنتشار الدعوة الى التصوف في صدر الاسلام ،وعدم ظهور هذة الدعوة الا بعد عهد الصحابة والتابعين ؟ والجواب : بدايتاً لم تكن حاجة إلى ما يسمى بالتصوف ،أي في العصر الاول لانهم كانوا أهل التقوى وورع وارباب مجاهدة واقبال على العبادة بطبيعتهم وبحكم قرب اتصالهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وكانوا يتسابقون ويتبادرون في الاقتداء به فلم يكن بحاجة ما يدعوا الى تلقيهم علما يرشدهم الى امر هم أصلا قائمون به فعلا .

أما الصحابة والتابعين كانوا متصوفه فعلا وان لم يكونوا أسما ومايراد بالتصوف أكثر من ان الشخص يعيش لربه لا لنفسه ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية والاقبال على الله بالروح والقلب في جميع الاوقات ، وكان عصر التابعين وتابعي التابعين أزهى عصور الاسلام وخيرها على الاطلاق(٢٣). .

بعد عصر الصحابة والتابعين دخلت في دين الاسلام أمم شتى ،وأجناس عديدة ،وأتسعت دائرة العلوم ،وتقسمت وتوزعت أرباب الاختصاص ،فبدأ فريق بتدوين الفن والعلم الذي يجيده أكثر من غيره ،ونشأ بعد تدوين النحو في الصدر الاول –علم الفقه – وعلم التوحيد – وعلوم الحديث – وأصول الدين –والتفسير – والمنطق – ومصطلح الحديث – وعلم الاصول – والفرائض – "الميراث "– وبعد هذا العصر أخذ التأثير الروحي يتضأل شيئا فشيئا ،وأخذ الناس يتناسون ضرورة الاقبال على الله بالعبودية ،وبالقلب والهمة ،مما دعا أرباب الرياضة والى زهد الى أن يعملوا هم من ناحيتهم أيضا على تدوين علم التصوف ،وأثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم ،من باب سد النقص ،وأستكمال حاجات الدين في جميع نواحي النشاط .(٢٤) .

أذا لابد أن نذكر ما قاله ابن خلدون :" أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة ،والانقطاع الى الله تعالى على ،واعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ،والزهد في مايقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق ،والخلوة للعبادة ،وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ،فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني /الثامن الميلادي ،ومابعده ،وجنح الناس الى مخالطة الدنيا ،اختص المقبلون على العبادة بأسم الصوفية " (٢٥) .

ولكن الزهد في صدر الاسلام لم يكن فرارا من الحياة – وكأنه أنتصار عليها – بل كان أقتحاما لها وأنغماسا في أفراحها وأتراحها ، وقدرة مصاحبة للسيطرة عليها وأحسان توجيهها نحو الغاية المنشودة .بل الاسلام عٌنف بشدة على سلوك الرهبانية التي هي بدعة أبتدعتها المسيحية ،وقال الله تعالى:"....**ورهبانية أبتدعوها ما كتبناها عليهم إلا إبتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها**"(٢٦) ،وقال الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله "لارهبانية في الاسلام "،(٢٧) أذا الزهد في

الاسلام يقوم على أساس التوكل والسعي لطلب الرزق ،ورفض الصدقة وقد عبر أحد الصوفية :"الجسم في الحانوت والقلب في الملكوت "(٢٨) ولكن ظروفاً سياسية مضطربة وفتنة داخلية مزعجة عصفت بالمجتمع الاسلامي الناشئ جعلت طبقة من الصحابة يعتزلون الحياة الاجتماعية ويعزفون عن ملذات الدنيا وينزوون بعيدا وسخروا أنفسهم للعبادة الدائمة (٢٩) . ولكن في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة /الثامن الميلادي ،ظهر من بين الزهاد أفراد يحبون حياة تخالف حياة الاخرين من حيث المبالغة في الزهد ،والانقطاع عن الحياة ،وأستدبار متاعها ،ورياضة النفس على التبتل والتمسك فأنطلقوا هائمين في الارض لاتجمعهم رابطة ولاياًويهم مكان ،ويرتلون القران أناء الليل وأطراف النهار ،ويعظون الناس ويذكرونهم بثوابه ،ويخوفونهم من عقابه ،الا أن المتأمل في أقوالهم لا يجد فيها شيئا من نظريات المتصوفة كالمحبة ،والفناء ،والحلول ،ووحدة الوجود ،وهذة تعد الفاصل بين مرحلة الزهد ومرحلة التصوف .(٣٠)

نشأة المدارس الصوفية:

يرى اغلب الباحثين في التصوف الاسلامي أن الظروف والاحوال التي سادت في المجتمع الاسلامي الاول يرجع اليها السبب المؤثر في نشأة هذة الظاهرة لتتداخل أسباب النشأة مع أسباب التطور التي يمكن أيجاز عواملها :

أولا: بألايمان والورع والذي مهد للعامل الثاني .

ثانيا :وهو رفض الصراع السياسي .

ثالثا :التأثيرات الثقافية الخارجية وخاصة الفلسفة اليونانية ممثلة بأفلاطون وسقراط وأفلوطين الذي تعتبر فلسفاتهم الاقرب الى الديانات السماوية التي أنفتح المجتمع الاسلامي عليها ،لتظهر فيما بعد

المدرستان الشهيرتان :في الكوفة والآخر في البصرة مدرسة ،وسوف نعرج هنا على اهم ما تميزت به هاتان المدرستان واهم شيوخها :

أولا :مدرسة الكوفة :وهي من المدارس المثالية جداً تعنى بالحب الافلاطوني في الشعر ،وتأخذ بظاهر الحديث وبمذهب الاهل البيت عليهم السلام مع نزعة مرجئة في العقائد(٣١) ونذكر أهم شيوخها :الربيع بن خيثم (ت ٦٧هـ -٦٨٥م) ، وجابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)(٣٢)،وعبدالله بن مبارك(١١٨-١٨١هـ/ ٧٣٦-٧٩٧م) (٣٣)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ -٧١٣م) (٣٤)، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ -٧٢٤م) (٣٥)،وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ - ٧٧٧م)(٣٦) ، ومعروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ -٨١٥م) (٣٧).

ثانياً : مدرسة البصرة :تميزت هذة المدرسة بطابع الحقيقة والنقد وأولعت بالمنطق في معالجات لمسائل النحو وبالتحقيق بالشعر ،وبالنقد وبالتمحيص في الحديث ، وأخذت بمذهب أبناء العامة مع نزعة معتزلية وقدرية في العقائد ،ومن أهم شيوخها :الحسن البصري (ت ١١٠هـ -٧٢٨م) (٣٨)، ومالك بن دينار (ت ١٣١هـ -٧٤٨م)(٣٩)، وغيرهم .

وكان هؤلاء هم النواة الاولى للصوفية فيما بعد ،ورائدهم الاوحد لطريق الحق وهو الحسن البصري كان أذا قال فيه يونس بن عبد الحسن البصري :"كان أذا أقبل كأنما أقبل من دفن حميمة(٤٠) ،واذا جلس فكأنه أسير أمر بضرب عنقه ، وكان أذا ذكرت عنده النار فكأنما لم يخلق الا له "(٤١)

أذا مثلت المدرستان (البصرة والكوفة)المصدر الاول في تنشيط الحياة الروحية في المشرق االاسلامي وخاصة في اقليم خراسان(٤٢) ،وأنتشر الزهد الصوفي بأسرع في هذا الاقليم عن بقية الاقاليم (٤٣)، والسبب يبدو أن الاسلام لم يستقر في خراسان ألا في أواخر القرن الاول /آواخر

القرن السابع الميلادي، وكأن الزهد الاسلامي البسيط قد أنتهى أمره وحل محله الزهد الصوفي ، وأن بيئة خراسان كانت بيئة صالحة لنشؤ مثل هذا الاتجاه من دون مقاومة (٤٤) .

أهم مميزات المدارس الصوفية:

ويمكن ان نلاحظ أهم مميزات المدارس الصوفية في البصرة والكوفة:

أولا :انه يقوم على أساس فكرة مجانبة الدنيا من أجل الظفر بثواب الاخرة ، وأتقاء عذاب النار ،متأثرا في ذلك بتعاليم القران والسنة ، وبالظروف السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع الاسلامي (٤٥).

ثانيا :التصوف ذو طابع عملي ،ولم يعن أصحابه بوضع القواعد النظرية له ،ومن وسائله العلمية العيش في هدوء وبساطة تامة ،والتقليل من المآكل والمشرب والاكثار من العبادات والنوافل والذكر ،مع المبالغة في الشعور بالخطيئة والخضوع المطلق لمشيئة الله ، والتوكل عليه ،وهو بهذا يهدف الى غاية أخلاقية .

ثالثاَ :أنه كان يتخذ دافعاَ له الخوف من الله ، وهو خوف يبعث على العامل الديني الجاد ، على انه ظهر له دافع آخر في القرن الثاني الهجري عند رابعة العدوية وهو حب الله المنزه عن الخوف من عقاب الله والطمع في ثوابه في آن واحد ،وهو يعبر عن أنكار الذات وعن التجرد في علاقة الانسان بالله .

رابعا : أغلب المتصوفة في هذة الفترة درسوا العلوم الشرعية وأتقنوها وافادوا منها في سلوكهم الى الله عزوجل ، ومن الامثلة على ذلك : أن المتصوفة قد اخذوا " الحديث النبوي " عن سفيان الثوري(٩٧-١٦١هـ/ ٧١٦-٧٧٨م) بل ونجد عبد الله بن مبارك (١١٨-١٨١هـ/ ٧٣٦-٧٩٧ م)،يعد من

المحدثين الحفاظ ، وكان الفضيل متفرغا لدراسة الحديث ، وجاور مكة من اجل ذلك ،وأخذ ثلاثة منهم الفقة من أبي حنيفة النعمان (٨٠- ١٥٠هـ / ٦٩٩-٧٦٧م)(٤٦) ،مباشرة وهم:أبراهيم بن أدهم (ت ١٣٥هـ / ٧٥٢م) (٤٧)، والفضيل بن عياض(١٠٥- ١٨٧هـ / ٧٢٣- ٨٠٣م) (٤٨)،والشيخ معروف الكرخي ،(ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) (٤٩)، وشقيق البلخي (ت ١٩٤هـ/٨١٠م) (٥٠)،وآخرون ،وهذا يهدينا الى أمرين وهما :

١-ان منبع الفكر الفقهي والحديثي لدى متصوفة المنطقة واحدة .

٢- أن الطريق التصوف عندهم واحد ،يعتمد على الشريعة وتطبيق قواعد الدين وأحكامه بشكل علمي ،ولعل وصف هؤلاء المتصوفة مع التزامهم بتطبيق قواعد الشريعة هو تغليبهم للجانب الروحي في سلوكهم الى الله تعالى .

خامساً : نشأ أغلب أعلام التصوف المنتسبين في بلاد العربية كالبصرة والكوفة أو في المشرق الاسلامي مثال على ذلك :أبراهيم بن أدهم (ت ١٣٥هـ/٧٥٢م) رحل الى البصرة ،وثم الى الكوفة ،وفضيل بن عياض (١٠٥-١٨٧هـ/٧٢٣-٨١٣م) رحل الى الكوفة ، والشيخ معروف الكرخي(ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) في بغداد ، وفي هذا أشارة الى ان التصوف اسلامي النشأة ، وأمتد أثره الى المشرق وخاصة الى اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر .

سادساً : أرتبط التصوف بالجهاد في سبيل الله ومن مظاهر ذلك حياة مثلاً: إبراهيم بن أدهم الذي مات في أحدى الغزوات ضد البيزنطين ،ودفن في بلدة (جبلة) (٥١) ، كما أن عبد الله بن مبارك(١١٨-١٨١هـ/٧٣٦-٧٩٧م) عاش متنسكاً زاهداً ،ومجاهدا غازياً ، ويذكرانه بنى رباطاً للمجاهدين في مرو(٥٢) ، وأما حاتم الاصم (ت ٢٣٧هـ/ ٨٥١م)(٥٣)، وأستاذة شقيق البلخي (ت ١٩٤هـ / ٨١٠م) وكلاهما من بلخ(٥٤) قد شاركا في الجهاد واستشهد شقيق في ساحة المعركة .

سابعاً : ان زهد بعض المتآخرين من الزهاد خصوصاً في خراسان ،ويعد مرحلة تمهيدية للتصوف وأصحابه ، وان كانوا يقتربون من التصوف لا يعدون صوفية بالمعنى الدقيق للكلمة ،وأنما يمكن عدهم روادا لمن سيجيء بعدهم من صوفية القرنين الثالث والرابع /التاسع والعاشر الميلادي(٥٥).

فقد طرأ تحول واضح على الزهد في أواخر القرن الثاني للهجرة /الثامن الميلادي،ولم يعد الزهاد في هذة الحقبة يسمون بهذا الاسم وأنما عرفوا بـ " طلائع المتصوفة "(٥٦) .

لان المتصوفة منذ اوائل القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي ،على وجهة التقريب ،أتجهوا الى الكلام عن معان لم تكن معروفة من قبل ،فتكلموا عن الاخلاق والنفس والسلوك محددين طريقاً الى الله يترقى السالك له فيما يعرف بالمقامات والاحوال كما تحدثوا عن المعرفة ومناهجها ، والتوحيد ، والفناء ،والاتحاد ، والحلول ، ووضعوا القواعد والنظرية لهذا كله ، كما حددوا رسوما عملية معينة لطريقهم ، وأصبحت لهم لغة رمزية لا يشاركهم سواهم (٥٧) .

وظهرت خلال القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي، ما يسمى لأول مرة بالطرق الصوفية في الاسلام ، فقد أستطاع أعلام المتصوفة ، أن يجمعوا حولهم المريديين من أجل تربيتهم وتأديبهم بأداب التصوف علماً وعملاً ، فتكون مجالسهم أشبه أوبالاحرى سمي بعد ذلك بأسم : " الرياض النضرة " .وأما في المشرق الاسلامي سميت هذة المجالس ب : " روضة الحقائق والدقائق " ووصفت هذة المجالس : بكلماته محرقة الاكباد والقلوب ، ومواجيدة مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع ، ومفطرة الصدور بالتخويف والتقريع(٥٨)، وهذه الطرق اصبحت السمة الغالبة على الحياة الدينية في المشرق والمغرب الاسلامي .

علوم المتصوفة : وبلغ التصوف مرحلة ان النضج والكمال ونشأ من ذلك كله "علم الصوفية " : يتميز عن علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية له لغته الاصطلاحية الخاصة التي لا

يشارك الصوفية فيها غيرهم ، ويحتاج وكما يشير الى ذلك أبن خلدون :" فلما كتبت العلوم ودونت ،وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك ، وكتب رجال من هذة الطريقة ونقصد " الصوفية " في طريقتهم ، ومنهم من كتب في الورع ، ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والترك ، كما فعله القشيري في "الرسالة " والسهروردي في " عوارف المعارف " فصار علم التصوف عند الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط (٥٩) .

وأطلق الصوفية منذ هذا العصر وما بعده بتسميات خاصة على علمهم ، فعرف :"بعلم الباطن " وعلم الحقيقة " وعلم الوراثة " وعلم الدراية " في المقابل كانت هناك : علم الظاهر " وعلم الشريعة " وعلم الدراسة " وعلم الرواية (٦٠) .

ورأى الصوفية أن علمهم في يقينه أسمى من التي تعتمد على العقل وبراهينه ، ولذلك يعرف عندهم : "بحق اليقين " وهذا اليقين الذي تتميز به علومهم عياني ، او كشفي ، او ذوقي ، يتحقق به العبد متى سلك طريقهم (٦١).

ولابد ان نذكر ان الصوفية في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ،عنوا بالكلام في دقائق أحوال النفس والسلوك ، وغلب عليهم الطابع الاخلاقي في علمهم وعملهم ،فصار التصوف على أيديهم علما للأخلاق الدينية ، وكانت مباحثهم الأخلاقية تدفعهم الى التعمق في دراسة النفس الانسانية ودقاق احوال سلوكها فكانت تقودهم احيانا الى الكلام في المعرفة الذوقية وأداتها ومنهجها ، والى الكلام عن الذات الالهية من حيث صلتها بألانسان وصاة الانسان بها ، وظهر الكلام في الفناء الصوفي خصوصاً على يد البسطامي ، ونشأ من ذلك علم للصوفية يتميز عن علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية (٦٢).

رأي الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ/٩٩٥-١٠٦٧م)(٦٣)في الطريقة الصوفية :

وصف شيخ الصوفية (الطوسي) :علوم الصوفية على ان علوم الصوفية لا حد لها ، على حين أن علوم الفقهاء محدودة ، لانها علوم تهتم بالرسوم والاوضاع التي لا حياة ولا روحانية فيها ، وفي ذلك يقول :" واعلم ان مستنبطات الصوفية في معاني هذة العلوم "ويقصد علوم الشرع " ومعرفة دقائقها وحقائقها ينبغي أن تكون أكثر من مستنبطات الفقهاء في معاني احكام الظاهر ، لان هذا العلم (التصوف) ليس له نهاية ، لانه أشارات وبواد وخواطر وعطايا وهبات يغرفها أهلها من بحر العطاء ، وسائر العلوم لها محدود ،وجميع العلوم يؤدي الى علم التصوف :" وعلم التصوف لايؤدي الا الى نوع من علم التصوف " ، وليس له نهاية ، لان المقصود ليس له نهاية ، وهو علم الفتوح ، يفتح الله تعالى على قلوب أوليائه في فهم كلامه ومستنبطات خطبه ماشاء كيف شاء " (٦٤).

ومما يميز التصوف في القرنيين الثالث والرابع الهجريين /التاسع والعاشر الميلادي ، ان المتصوفة لم يكونوا منقطعين عن الحياة منعزلين عن الناس بل شاركوا في الحياة الاجتماعية ، وأدوا دورا بارزاً المجتمع العربي والاسلامي في نشر الثقافة من خلال المجالس الثقافية والادبية والشعرية جميعها كانت في خدمة الاسلام والمسلمين وحث الناس على للابتعاد عن مباهج الحياة وحبه ومحاولين أقناع الناس للتوجهة نحو التصوف من خلال أعمالهم وهي بناء المساجد وأنشاء المدارس وبناء الحصون والربط والخانقاهات مع المشاركة الفعالة في الجهاد في سبيل الله والدعوة الى الاسلام ، (٦٥).

دور المتصوفة في التآليف :

من المآلوف ان المتصوفة في أغلب بلاد المسلمين لم يشاركوا في حركة التآليف والتصنيف بالقدر الذي شارك به الفقهاء والمحدثون والمؤرخون ..وغيرهم ، لأن التصوف أحوال ذوقية ، ومقامات أستشرافية يعبر عنها المتصوف بعبارة موجزة ، وحكمة دالة ، ومعنى دقيق ، الا أن المتصوفة في

عاصمة الخلافة الاسلامية لم يكتفوا بما ينقله عنهم تلاميذهم ومريديهم من الاحوال والاقوال . بل شاركوا مشاركة جادة في حركة تأليف واسعة تذود عن أصحاب المقامات والمجاهدات ، وتنافح عن اصحاب الاذواق والمواجيد ، بكتب ظلت المرجع والاساس في هذا الميدان ينقلها لاحق عن سابق تضئ طريق السالكين الى رضوان الله رب العالمين (٦٦).

وكانت أغلب تآليف المتصوفة في هذا العصربااللغة العربية ، وهذا يعكس مدى أنتشار لغة العرب في أقليمين المشرق والمغرب الاسلاميين ، وتذوق أهاليها بلاغة العربية وأساليبها ، ولا غرو فهي لغة القرآن الكريم ، الذي هو المرجع والمآب لأهل تلك البلاد (٦٧) .

ولكن في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، أتخذ التصوف أتجاهاً أصلاحياً واضحاً بهدف ارجاعة الى الحظيرة الكتاب والسنة ، ويعد القشيري والهروي من أبرز صوفية هذا القرن الذين نحوا بالتصوف هذا المنحى الصحيح ، وسينهج نهجهما في الاصلاح أبو حامد الغزالي(٤٥٠-٥٠٥هـ/ ١٠٥٨-١١١١م)(٦٨) في النصف الثاني من هذا القرن ، ويكتب بذلك الانتصار للتصوف الذي نهج نهج الكتاب والسنة وينتشر على نطاق واسع جداً في العالم الاسلامي وتستقر دعائمه زمناً طويلاً في المجتمعات الاسلامية (٦٩) .

ولاننسى دور اهم شخصية في المجتمع بغداد العاصمة الخلافة العباسية وهي : " المرأة المتصوفة " التي كانت رمزاً مهماً في حياة المجتمع الاسلامي التي لا تكتمل الدين الا بها وتترك مباهج الحياة وتتجه نحو التعبد والتزهد والتصوف لارضاء الله سبحانه وتعالى وذا أثر كبير وواسع في المجتمع البغدادي بل والاسلامي بشكل عام لان البيت لاتخلو من أمراة ولها دورها القيادي واهمها كانت في أذكاء الحياة الروحية تعلما وتعليماً ومصاحبة ، ومشاركتها في التربية الاخلاقية والنفسية التي أضطلع بها كبار المتصوفة من الرجال . (٧٠) .

الصراعات بين الفقهاء والمتصوفة :

سجل التاريخ الصراع بين الفقهاء والمتصوفة بسبب الاختلافات في وجهات النظر فالفقهاء ينظرون الى المتصوفة : نظرة شذوذ وانحراف عن الدين الحق ، وكان من عادة الامراء أن ينصروا الفقهاء على المتصوفة وذلك لسببين :

الاول : ان التعاليم الصوفية تدعو الى الزهد وعدم الاهتمام بالدنيا ، ولو عمت الفكرة الناس ما صلح الملك ولايوجد من يعمل (٧١)

الثاني : ان الصوفية الحقيقين أنما يخضعون لله وحده ويؤمنون تمام الايمان بأن لا اله الا الله ،فلا خضوع لملك او أمير ،وهذا يغضب ذوي السلطان عادة الا من تسموا بالصوفية في هذا العصر .وهم ليسوا كذلك فأنهم كانوا كبعض الفقهاء ألعوبة في أيدي الامراء(٧٢) .

وقد لخص كتاب صاحب "ظهر الاسلام " الخلاف الشديد بين الفقهاء والصوفية والذي أتسع في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، والقرون التي تلتها ويمكن ان نذكر بعض من هذا الخلاف ، كالأتي :

اختيار الصوفية كل حين ضرباً من القول يضايق الفقهاء ، مثال على ذلك : ابو يزيد البسطامي(ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م) (٧٣)، أخترع الفنا في الله ، مما لم يدركه الفقهاء وأنكروه ، وآخر : رابعة العدوية(٧٤) (ت ١٣٥هـ / ٧٥٢م) ،أخترعت حب الله والفقهاء لم يرضوا عنها ، وقالوا أن حب أنما من الانسان لأنسان لا من أنسان لله وأنما الانسان يطيع ولايحبن وذو النون المصري أخترع المقامات والاحوال مما كان غريبا على الفقهاء (٧٥).

تغلغل الفقهاء في الشعائر الظاهرة ، وتغلغل الصوفي في الاعمال الباطنة .

بعض الصوفية لم يلتزموا تماما بالشعائر الدينية بل قالوا : أن من بلغ درجة الولاية تحرر من المظاهر وقد كان الصوفية ألاولون يلتزمون الشريعة ويحضون على العمل بها ، ولكن أتى بعضهم أخيرا وأراد التحرر منها ، بل أشاعوا أن المعصية لا تمنع الولاية (٧٦) .

ارآء الصوفية الغريبة :

ولابد أن نذكر أن بعض الصوفية كانت لهم آراء غريبة مثلا : العطف على أبليس ليس هذا فقط بل والاعتذار عنه بأنه ابى السجود لأدم عليه السلام ،لانه كان يعلم ان السجود لغير الله لايجوز ، والراي الغريب الآخر : ان فرعون معذور ، لان الله لو أراد أيمانه لأمن ، فهو اذا منفذ لما اراد الله .

والرأي الآخر أيضا : أدعاء الصوفية ان من اتصل بالله وبلغ الغاية في الفناء ، وخضع له الكون وقوانينه ،وجرى على يديه خرق العادة بما يسمى "الكرامات " مقابل ما كان للانبياء من معجزات والفقهاء ينكرون عليهم ذلك ويعتقدون أن قوانين الله لاتتخلق الا لنبي . ونظر أيضا الفقهاء الى الصوفية بأنهم يسيرون وراء الاوهام ويأتون بالمخاريق ، ويشهد على ذلك قولهم بأن النصارى واليهود واهل كل دين سواء أكانوا كتابيين او وثنيين ، انما يعبدون الله مهما أتجهوا ، والمتدين منهم محب الله ، وكل الاديان ليست ألا طرقاً توصل الى غاية واحدة ، والخلاف بينهما هو خلاف الاسماء ، وهذا مما يعده الفقهاء الكفر البواح الذي يخرج صاحبه من الملة (٧٧) .ولعل من المتوقع ان البيئة الاسلامية وما تضمنه من الحريات ، ومما توفره لهم من اجواء فكرية حرة جعلت الكثير من الدخلاء على الفكر الاسلامي عموماً والتصوف على الخصوص يستغلون أحترام الناس لطائفة المتصوفة

فأندسوا بينهم وتزينوا بأزيائهم ،وتشدقوا ببعض الفاظهم مما كان سبباً في الاساءة الى أهل هذة الطبقة من تشويه مظهرها ، وتزوير أفكارها ، وتزييف الحقائق التي شاهدها (٧٨).

أذا تسللت الى الساحة الفكرية الاسلامية افكار النزعات الزهدية الهرمسية (*)، القديمة ولوثات الفلسفات الاجنبية فاخرجت لنا طائفة من الصوفية الى شطحات في حال السكر التي تمثل عدم شرح الصدر الذي للجنيد (٧٩)(ت ٢٩٧هـ / ٩١٠م) وامثاله ، كما أنها أخرجت طائفة آخرى الى أعتناق نظريات هندية أشراقية ويونانية منحرفة جداً انتهت الى القول بالحلول ، عند الحلاج (٨٠) والفلسفة الأشراقية عند السهروردي (٨١) (٤٩٠هـ -٥٦٣هـ/١٠٩٧-١١٦٨م) ، ووحدة الوجود عند محي الدين بن عربي (٨٢) (٥٦٠-٦٣٨هـ/١١٦٥-١٢٤٠م)،(٧٨) ، وأخرون .

تلك النظريات التي لم تكن نتيجة طبيعية لتجربة روحية أسلامية ، وأنما كانت مظهراً واضحاً لدراسات فلسفية عرفانية لا علاقة لها بروحانية الاسلام عند المتصوفة المستقيمين من المتمسكين بالكتاب والسنة النبوية الشريفة .

محنة المتصوفة :

١. وقد سيق كثير من المتصوفة الى حتفهم بسبب هذه الافكار الشاذة والاراء الدخيلة ، وشهد القضاء الاسلامي محاكمة بعض رؤوس هذة الطائفة ، وعرفت بمحنة الصوفية ببغداد : وهي المحنة التي فر على أثرها أبو سعيد الخراز الى مصر ، وأتهم فيها نحو سبعين صوفيا بالزندقة . ومن بينهم الجنيد (ت ٢٩٧هـ /٩١٠م) ، والنوري ، وحكم عليهم بالاعدام وبعد الوساطات الكثيرة افرج عنهم (٨٣) .

فرق الصوفية :

انتشر أعلام التصوف في أنحاء العالم الاسلامي يحفظون أسسه وأصوله ، ويمهدون قواعده وفروعه وينظمون أنفسهم في جماعات وفرق لها طرقها الخاصة وشيوخها ومريديها . وكانت هناك مدارس كثيرة للتصوف في هذه الحقبة لكل منها طابع معين وقد أحصى الهجويري الفرق الصوفية (او المدارس الصوفية) التي وجدت في هذه الحقبة بأثنتي عشرة فرقة (٨٤) .

ونسب كل واحدة منها الى شيخ من شيوخ الصوفي في القرن الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلادي، ولعل من أبرز هذة المدارس التي عبرت عن التصوف وبنيت أسسة

وقواعده وآدابه ومعاملاتة :أ–مدرسة الشيخ معروف الكرخي : (ت ٢٠٠هـ–٨١٥م): في بغداد ،وقد اعتمد التصوف على ركنين اساسيين هما العلم : لان الحقيقة يكون الوصول اليه بعلم خاص وسلوك خاص وهو ان يستمد العلم من القران والسنة النبوية ، والركن الثاني : العمل الدي يعد من الامور الاساسية في سلوك الشخص والمنجية له ، اذ كان يؤكد وجوب العمل وترك الجدل في المسائل الدين . ب – مدرسة **أبي القاسم ا لجنيد ٢٩٧هـ /٩١٠م): ببغداد** ، وقد أعتمد هذة المدرسة على الكلمة المنطوقة ، وأتخذت من المساجد منابر لدعوتها .

ج –مدرسة أبي نصر السراج (ت ٣٧٨/ ٩٨٨م) : في نيسابور (٨٥)، وأتخذت من الكتب ميداناً لبيان دعوتها ، وشرح رسالتها ، ونشر علومها وأذواقها ،وكما حفظت لنا أيضا تراث المدرسة الاولى (٨٦) .

وكما ظهرت في القرن الخامس/ الحادي عشر الميلادي ،أتجاهات تجديدية في دراسة التصوف ونشره بين الناس ، وهوالاتجاه العلمي يجمع فيه المتصوف بين معارف الوحي وحقائق الدين فأقبل

التلاميذ والمريديون يتأدبون ويتعلمون : علوم التفسير ، والحديث ، والكلام ، وممن تزعم هذا الاتجاه في بداية القرن عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ /١٠٢١م)، الذي أعتمد على التأليف والتصنيف وأتخذ من الاحاديث والتفسير ميدانا لبيان دعوته ، ومن الرواية التي سلكت به طريق التصوف فجعلها تفسيراً على لسان أهل الحقائق حتى أشتهر أبو عبد الرحمن بأنه : " الموفق في جمع علوم الحقائق ومعرفة طريق التصوف وصاحب التصانيف المشهورة في علوم القوم " (٨٧)

وهذا الاتجاه العلمي للتصوف جعل المتصوفة يقبلون على العلوم الدينية التي أصبحت من أهم العلوم نجاحا في القرن الخامس الهجري وهم بذلك واكبوا الحركات العلمية التي ضمت أعظم القوى الدينية في ذلك الوقت ، واتخذت من بغداد و خراسان أكبر مراكز تجمع للتصوف في العالم الاسلامي .(٨٨).

الخانقاهات:(٨٩) برز في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ،اتجاه جديد في زيادة أنتشار الخانقاهات والاستقرار فيها على يد المشايخ الطرق حيث عمت أنحاء الدولة الاسلامية ، وقد وضعوا نظاماً معيناً في الحياة حيث كان يقوم بأدارة كل واحدة منها شيخ من شيوخ الصوفية المعروفين ، ونجد على رأس هؤلاء أباسعيد بن أبي الخير ، الذي يعد أول من شرع نظام الخانقاهات وأدار عدداً منها وأعتلى المنبر في نيسابور ، وعقد المجالس ، وتصدى لعلماء الظاهر وأئمة المذاهب وجادلهم وحاورهم ، مما عرض حياته للخطر في بعض الاحيان (٩٠)، وظل أبوسعيد يعمل قرابة نصف قرن على نشر تعاليمه الصوفية في بغداد و خراسان متنقلا بين حواضرها ، فتجمع حوله المريديون من كل مكان ، ونال حظوة كبير عند العامة والخاصة .(٩١).

الخاتمة : من خلال بحثنا عن المتصوفة في بغداد في العصر العباسي واتجاهاتهم ومدارسهم وتآليفهم وعلومهم وافكارهم وآراء المستشرقين وصراعاتهم الفكرية مع الفقهاء وحتى انشائهم لخاقانات

تبين الآتي : أن جميع النظريات التي تجعل مصدر التصوف الاسلامي أجنبياً وافداً هي نظريات بعيدة في الصدور عن الحقيقة موضوعية ، وتقوم على التنكر التام لماضي هذة الامة والاستخفاف بمقوماتها الحضارية ومنجزاتها الفكرية وأصولها الروحية وتريد ان تنتزع من التصوف الاسلامي أصالته ، وهو امر لا يستسيغة العقل السليم ولا تسمح به حقائق التاريخ وايضاً : التصوف في القرن الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلادي ،اصبح التصوف مدارس وشيوخ ومريديون بعد أن كان سلوكاً فردياً ، ولامانة لابد ان نذكر أن الفكر الصوفي المستقيم لم يستطع ان يسيطر على عالم التصوف سيطرة كاملة ، ويذكر القشيري : ان الصوفية تمسكوا بلباس الفقراء مع مخالفة لباسهم في الوقت نفسه افعالهم ، وينبه الى ان صحة الباطن مع التمسك بالكتاب والسنة أهم من ظاهر اللباس فيقول : " ياأخي لا يغرنك ما ترى عند الصوفية من ظاهر الرسم وموجود الاسم ، فعند مطالبة الحقائق يفتضح أهل الرسوم ...وكل تصوف لا يقارنه التنظف والتعفف فهو مخرق وتكلف ، وكل باطن يخالفه ظاهر باطل ....وكل توحيد لا يصححه الكتاب والسنة فهو تلحيد لا توحيد ، وكل معرفة لا يقارنه ورع وأستقامة فهو مخرقة لا معرفة " .

إذا التصوف مشرب ذوقي يفيض بالروح الى عوالم الاشراق والمحبة والانس ، وهو شرعة عالمية وفلسفة لكل شعب فيها حظ ولكل أمة فيها نصيب وهو الاسلام توحيد خالص مستمد من الهدى القرآني والنور المحمدي ، مما أتاح له مالم يتح لغيره من المذاهب الصوفية العالمية . وايضا : ان تنوع المدارس الصوفية بمختلف توجهاتها بين المشرق والمغرب ، أعطى لنا فسيفساء جميلة في التجربة الصوفية ونظامها العرفاني والسلوكي ، وبلورتها أوجدت لنا ممارسات وسلوكيات وطقوساً دلت على تمثل القيم المطلقة في حياتنا الروحية ، ومن ثم أنعكست على واقع الحياة الاجتماعية . وأخيرا : شهدت القرون الثلاثة (٣-٤-٥/ ٩-١٠-١١الميلادي) ظهور الطرق الصوفية التي

أستطاع مشايخها أن يجمعوا من حولهم المريديون ، وتوارثت الأجيال أورادا وأذكاراً وطرائق في السلوك والتعبد لا تزال معالمها حاضرة إلى اليوم في ثقافة شعوب للدول الإسلامية .

هوامش البحث ومصادره :

(١)اهل الصفة : هم جماعة من الفقراء المهاجرين في عهد النبي (صلى الله علية واله وسلم) وكانوا على نحو أربع أربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن في المدينة ، ولاعشائر جمعوا انفسهم في المسجد ،وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجار ة ، كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ، وكانوا بالليل يشتغلون بالعبادة وحفظ القران ، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يواسيهم ويحث الناس على مواسيهم ويجلس معهم ويأكل معهم وكان رسول الله اذا صافحهم لا ينزع يده من أيديهم ،وقيل كان عددهم يزيد وينقص فأحياناً سبعين احياناً أخرى ثلاثون ،والصفة موضع مضلل في المسجد المدينة ، ينظر : دائرة المعارف الاسلامية : مادة تصوف ، ج٥، ص ٢٧٨.

(٢) عمر السهروردي : عوارف المعارف (بيروت: دار الكتب العصرية، بلا) ، ص ص ٨٤ ، ٨٥.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : ج ٥ ، ٢٧٨.

(٤) الاصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م .) : حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) ج ١ ،ص ١٧ .

(٥) الطوسي : أبو نصر عبد الله بن علي السراج (ت ٣٧٨هـ /٩٨٨م) : اللمع في التصوف ، صححه: رينولد الت نيكلسون ، (لندن : مطبعة بريل ، ١٩١٤) ص، ص ، ٢٤، ٢٨ ؛ القشيري : ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ /١٠٧٢م) : الرسالة القشيرية (بغداد : دار التربية للطباعة والنشر ، د.ت.) ص ٢١٦ .

(٦) العفيفي : أبو علاء : التصوف الثورة الروحية في الاسلام (القاهرة : دار الشعب ، د، ت) ص ٣٤.

(٧) ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : مقدمة أبن خلدون (بيروت : دار أحياء التراث العربي "د، ت) ، ص ٤٦٧.

(٨) القشيري : الرسالة القشيرية ،ص ٢١٧.

(٩) السلمي : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) : طبقات الصوفية ، تحقيق : نور الدين سربية ، ط ٣ ، (القاهرة : ، مطبعة المدني ، ١٩٨٦) ص ١٦٧.

(١٠) السلمي : الطيقات الصوفية ، ص ٣٩٦.

(١١) هو ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني ، أصله من بغداد ، وأقام في مكة مجاوراً بها الى أن مات وكان أحد الائمة المشار اليهم في علم الطريق ، وقيل له من المعارف وقيل : من يوافق معروفة في أوامره ، ولا يخالفه في شيء من أحواله ، ويتحبب اليه بمحبة أوليائه عن ذكره طرفة عين ، وتوفي سنة ٣٢٢هـ : ينظر : القشيري : الرسالة القشيرية ، ص ٤٥.

(١٢) ابو عمرو الدمشقي : وهو من أجل مشايخ الشام ، بل واحدها عالم بعلوم الحقائق ، كان علماء الشام يذعنون اليه لا سيما في هذة العلوم له كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح ، ومن أقواله : كما فرض الله على الانبياء أظهار الايات والمعجزات ليؤمنوا بها كذلك فرض على الاولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتن الخلق بها ، ينظر الشعراوي : عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراوي (ت ٩٧٣هـ /١٥٦٥م) :الطبقات الكبرى (المسماة لواقح الانوار في طبقات الانوار) ،(القاهرة : مطبعة بابي الحلبي وأولادة ،١٩٥٤) ،ج ١، ص ١٠١.

(١٣) عبد الحليم محمود : المدرسة الشاذلية وأمامها أبو الحسن الشاذلي (القاهرة :دار النصر للطباعة ،د،ت)، ص ٢٢٧.

(١٤) الطوسي : اللمع ، ص ص ٢١، ٢٢.

(١٥) أبن خلدون : مقدمة أبن خلدون ،(بيروت :المطبعة الباسلية ،١٩٩٨م) ص ٤٦٧ .

(١٦) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، يسار البصري ،تابعي كان امام اهل البصرة وحبر الامة في زمنه وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ولد بالمدينة وسكن البصرة وثم بغداد وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ولا يخاف في الحق لومة وكان مولى زيد بن ثابت الانصاري ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمر السلمي ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (رضى الله عنه) كان سيد أهل زمانه علماً وعملا ، رآى عثمان وطلحة وتوفي سنة ١١٠هـ ينظر : الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب أرناؤوط وآخرين (القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٨٦) ج ٤ ، ص ٥٦٣.

(١٧) أبن خلدون : مقدمة أبن حلدون ، ص ٤٦٧.

(١٨) النشار:علي سامي ::نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام (القاهرة :دار المعارف ، ١٩٧٨) ص ٧٩.

(١٩) بدوي : عبد الرحمن : تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني ٠(الكويت : مطبعة الكتاب العربي ، ١٩٧٥)، ص ٤٧

(٢٠) بدوي : تاريخ التصوف الاسلامي ، ص ص ٥٥،٥٦

(٢١) ينظر مادة التصوف في دائرة المعارف الاسلامية تصدر باللغة العربية : أحمد الشنتاوي ، وأبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس (بيروت : دار المعرفة ، د .ت.) .

(٢٢) أدوارد براون : تاريخ الادب في أيران من الفردوسي الى السعدي ، ترجمة : أبراهيم أمين الشواربي (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٤) ، ج ٢ ، ص ٣٣٤.

(٢٣)البخاري :أبي عبدالله محمد بن أسماعيل بن أبراهيم بن المغيرة الجعفي : صحيح البخاري ،كتاب الشهادات ،ط٣(القاهرة : دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٩)ص ٢٣٥.

(٢٤) أحمد علوش : التصوف من الوجهة التاريخية ،مجلة "العشيرة المحمدية " (الكويت : مطبعة الاسلامية ، ١٣٧٦هـ) ص ٧٦.

(٢٥) أبن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٩.

(٢٦) القران الكريم ، سورة الحديد ، الاية : ٢٧

(٢٧) البخاري :ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن الاحنف بن بروزبه الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ):صحيح البخاري (بيروت :دار صادر ،٢٠٠٠م) ،ص ٨٨٩

(٢٨) البخاري : صحيح ، ص ٣٤٤

(٢٩) نجيب بن خيرة : التصوف الاسلامي في شرق الخلافة العباسية من الزهد الى العرفان بين القرنين الثالث والرابع الهجريين ، مجلة دراسات التاريخية (بغداد : مطبعة بيت الحكمة ، ٢٠٠٩) ص ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣٠)نجيب بن خيرة : التصوف الاسلامي ، ص ١٠٦

(٣١) أبن عبد ربه : شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٣٢٩هـ /٩٤٠م) : العقد الفريد ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣)، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٣٢) عبدالله بن مبارك (١١٨-١٨١هـ / ٧٣٦-٧٩٧ م) : هو عبد الله بن واضح الحنظلي ، مولاهم ، التركي ثم المروزي الحافظ فريد زمانه وشيخ الاسلام ، وكانت امه خوارزمية طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة ورحل سنة (١٤١هـ) ولقي التابعين ، واكثر الترحال والتطواف الى الغاية في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة وكان جامع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ومحبة الفرق له وكان غنياً رأس ماله نحو ٤٠٠الف درهم كان من فحول الشعراء ولما بلغ الرشيد موته قال مات سيد العلماء ، ينظر : الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد ألارناؤوط وتركي مصطفى (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ٢٠٠٦م) ، ج ١٧ ، ص ص ٢٢٥،٢٢٦

(٣٣) جابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) : هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، ابو موسى ، فيلسوف كيميائي ، كان يعرف بالصوفي من أهل الكوفة وأصله من خراسان ، واتصل بالبرامكة وانقطع الى أحدهم جعفر بن

يحيى وتوفي في طوس وله تصانيف كثيرة قيل عددها ٢٣٢، أبن القفطي : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) :التاريخ الحكماء ،(القاهرة :مؤسسة الخانجي،١٩٩٠م) ص ١١١

(٣٤) سعيد بن جبير (٤٥- ٩٥هـ/ ٦٦٥- ٧١٤م): هو سعيد بن جبير ألاسدي ، بالولاء الكوفي ، ابو عبد الله ، تابعي ، كان أعلمهم على الاطلاق ، وهو حبشي الاصل من موالي بني والبه بن الحارث من بني أسد ، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وأبن عمر ، وكان يأتونه أهل الكوفة يستفتونه ، وذهب الى مكة ثم قدم الى واسط وقتل هناك ، ينظر ابن خلكان : شمس الدين ابوالعباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر الشافعي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):وفيات الاعيان ،(القاهرة :مطبعة السعادة،١٩٨٥م)، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ الطبري :ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق :محمد ابو الفضل (القاهرة : مطبعة المعارف المصرية ،١٩٨٥م) ، ج٨ ، ص ٩٣

(٣٥) طاووس بن كيسان (٣٣-١٠٦هـ /٦٥٣-٧٢٤م): هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء ، ابو عبد الرحمن من أكابر التابعين وتفقهاً بالدين ورواية والحديث وتقشفاً في العيش وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، اصله فارسي ولكن مولده ومنشاه كان في اليمن وقدم وزار بغداد عدة وعلم وتعلم من العلو م الدينية والصوفية وتوفي وهو حاجاً بالمزدلفة ،ينظر ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٣٣

(٣٦) سفيان الثوري (٩٧-١٦١هـ/ ٧١٦- ٧٧٨م) : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة من مضر ،أبو عبدالله ، وكان أميراً في الحديث كان سيد أهل زمانه في العلوم الدين والتقوى ولد ونشأ في الكوفة وخرج من الكوفة ينة (١٤٤هـ) وسكن مكة والمدينة ثم طلبه الخليفة المهدي العباسي وقدم بغدادوبقى فيها زمناً وثم أنتقل الى البصرة فمات فيها ، ينظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ الخطيب البغدادي :ابوبكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد او مدينة السلام ،تصحيح :محمد حامد الفقي (بيروت:دار الكتاب العربي ،١٩٩٥م)، ج ٩ ، ص ١٥١

(٣٧)معروف الكرخي : سبق ترجمته

(٣٨) الحسن البصري : سبق ترجمته

(٣٩) مالك بن دينار (ت ١٣١هـ /٧٤٨م) :هو مالك بن دينار البصري ، ابو يحيى ، وهو من رواة الحديث ، كان ورعاً يأكل من كسبه ، وقدم بغداد والتقى بعدد من شيوخ الصوفية ، وكان يكتب المصاحف بالآجرة وتوفي بالبصرة ، ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص٤٤٠)

(٤٠) حميمة : بلفظ تصغير الحمة ، وهي بلد من أرض من السراة من أعمال عمان في اطراف الشام كان منزل بني العباس ،ينظر :ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٣،ص ٢٣١

(٤١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ،ج ٢ ، ص ٢٣٢

(٤٢) خراسان :بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها وتشتمل على امهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس وما يتخلل ذلك المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل اعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الامر كذلك وقد فتحت اكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٣ ، ص ٢١٨

(٤٣) الشيبي : كامل مصطفى : الصلة بين التصوف والتشيع ، ط ٢ (القاهرة :دار المعارف ، "د ، ت) ص ٣٢٤

(٤٤) النشار : علي سامي : نشأة الفكر الفلسفي الاسلام ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩) ، ج٣، ص ٥٣ .

٤٣) نوري : مفيد محمد : أعلام الصوفية في خراسان في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، مجلة آداب الرافدين – كلية الاداب – جامعة موصل ، العدد الثاني ، تشرين الثاني ، ١٩٧١،ص ص ،١٩٥، ١٩٨.؛النشار : نشأة الفكر الفلسفي ، ج ٣ ، ص ٥٤

(٤٤) ابن خلدون :مقدمة ،ص ٣٣٠

(٤٥) ابن عبد ربة : العقد الفريد ،ج ٢ ، ص ٢٣٣

(٤٦) النعمان بن ثابت :(٨٠ –١٥٠ هـ/٦٩٩– ٧٦٧م) :هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي ، المعروف بابي حنيفة النعمان وهو أمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق ، ولد ونشأ بالكوفة وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ثم أنقطع للتدريس والافتاء ، واراده الخليفة المنصور العباسي على القضاء فأبى وحبس في بغداد الى ان مات ، ينظر ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٦٣؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٣٢٣

(٤٧) أبراهيم بن أدهم : (ت ١٦١هـ– ٧٧٨م) : هو أبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي ، أبو اسحق ، زاهد مشهور كان أبوه من أهل الغنى في بلخ ، متفقهة ورحل الى بغداد وجال في العراق والشام والحجاز أخذ الكثير من علماء الاقطار الثلاثة وكان يعيش من العمل الحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن وأشترك مع الغزاة مع قتال الروم ، ينظر ، ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)البداية والنهاية في التاريخ (القاهرة : مطبعة السعادة ،١٩٧٧م)، ج ١٠ ، ص ١٣٥

(٤٨) الفضيل بن عياض (١٠٥–١٨٧هـ –٧٢٣–٨٠٣م) :هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي ، شيخ الحرم المكي من أكابر العباد الصلحاء ، كان ثقة الحديث ، أخذ عنه خلق كثير منهم الشافعي ، ولد عياض في سمرقند ، ونشأ بأبيورد ودخل الكوفة ، وهو كبير في السن وزار بغداد وحضر فبها مجالس العلم ، ويذكر أن أصله من الكوفة وثم سكن مكة وتوفي هناك ، السلامي : طبقات الصوفية ، ج ١ ، ص ٤١٥

(٤٩) معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ /٨١٥م) : هو معروف بن فيروزان الكرخي ، ابو محفوظ ، أحد اعلام الزهاد المتصوفين كان من موالي الامام علي بن موسى الرضا بن موسى الكاظم ، ولد بالكرخ في بغداد ونشأ وتوفي في بغداد واشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك ، السلمي : طبقات الصوفية ، ص ٨٣؛ابن : خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٠٤

(٥٠) شقيق البلخي (ت ١٩٤هـ / ٨١٠ م) : هو شقيق بن أبراهيم بن علي ألازدي ، ابو علي ، زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان ولعله أول من تكلم في علوم الاحوال الصوفية وهو من كبار المجاهدين أستشهد في غزوة كولان بما وراء النهر وقدم بغداد وزارها عدة مرات وحضر مجالسها العلمية وأخذ العلوم من الكثير من علمائها ورجع الى بلده ، السلمي : طبقات الصوفية ، ص ٦١، الصفدي :صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)

: فوات الوفيات : تحقيق :احمد بن الارناؤط وتركي مصطفى (بيروت :دار احياء التراث العربي ،٢٠٠٧م) ،ج١ ، ص ١٨٧

(٥١) جبله : اسم لعدة مكان وهي مدينة باليمن تحت جبل صبر وتسمى ذات النهرين وهي من احسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢

(٥٢) مرو: هذه مرو العظمى اشهر مدن خراسان وقصبتها وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخاً والى بلخ مائه واثنان وعشرون منزلاً اما لفظ مرو انه بالعربية تعني الحجارة البيض التي يقتدح بها الا ان هذا عربي ومرو مازالت عجمية ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٧ ، ص ٢٥٣

(٥٣) حاتم الاصم (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) : هو حاتم بن عنوان ، ابو عبد الرحمن المعروف بالاصم ، زاهد أشتهر بالورع والتقشف ، له كلام مدون في الزهد والحكم ، وهو من أهل بلخ ، زار بغداد وأجتمع بأحمد بن حنبل ، وشهد معارك الفتوح ولقب بلقمان الامة ، ينظر ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٢٤١

(٥٤) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان وتقع ضمن الاقليم الخامس ، وبلخ من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع خراسان والى خوارزم ،ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٢ ، ص ٣٧٨

(٥٥)التفتازاني : أبو الوفا ، الغنيمي : مدخل الى التصوف الاسلامي (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٨) ، ص ص ٩٠ ، ٩١.

(٥٦) التفتازاني : مدخل الى التصوف ، ص ٩٥.

(٥٧) التفتازاني : المصدر السابق ، ص ٩٥.

(٥٨) الصيرفيني: تقي الدين أبراهيم بن محمد بن ألازهر(ت ٦٤١هـ /١٢٤٣م) : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، صححه : خالد حيدر (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٣) ، ص ٣٠٩.

(٥٩) أبن خلدون : المقدمة ، ص ص ، ٤٦٣ ، ٤٦٤

(٦٠) التفتازاني : مدخل الى التصوف الاسلامي ،ص ٩٥

(٦١) الصيرفيني: المنتخب ،ص ٣٠٩

(٦٢)ابن خلدون : المقدمة ، ٦٤٦

(٦٣) الطوسي : ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي مفير ونعته السبكي بفقيه الشيعة ومصنفهم ، انتقل من خراسان الى بغداد سنة ٤٠٨هـ واقام اربعين سنة فيها ورحل الى الغري فاستقر الى توفي ، وله مصنفات كثيرة من الايجاز والجمل والعقود ، خاص بالعبادات ، وتلخيص الشافي ، في علم الكلام ومصباح المتهجد ،والفصول في الاصول ، وغيرها ،ينظر الزركلي : الاعلام ،ج ٦،ص ص ٨٤،٨٩

(٦٤) القشيري : عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) : الرسالة القشيرية ، تحقيق : مصطفى الزريق (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠١)، ص ص ١٧٨، ١٨٢

(٦٥) التفتازاني : مدخل الى التصوف الاسلامي ، ص ١

(٦٦) الطوسي : أبي نصر عبد الله بن علي السراج (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) : اللمع ، تحقيق : عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي الكتب الحديثة ، ١٩٦٠) ، ص ٣٧

(٦٧) الطوسي : اللمع ، ص ٤٠.

(٦٨) ابو حامد الغزالي :محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ابو حامد ، حجة الاسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتي مصنف ، مولده في الطابران (قصبة طوس ، بخراسان) ورحل الى نيسابور ثم الى بغداد فالحجاز وثم بلاد الشام فمصر ، وعاد الى بلدته ، نسبته الى الغزل (بتشديد الزاي) او غزاله (من قرى طوس) ومن اشهر كتبه :احياء علوم الدين اربع مجلدات ، ينظر : الزركلي : الاعلام ،ج ٧ ،ص ٢٢

(٦٩) التفتازاني : مدخل الى التصوف الاسلامي ، ص ١٤٥

(٧٠) الهروي:ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري (ت ٤٨١هـ ١٠٨٨م) : منازل السائرين (القاهرة :مطبعة مصطفى البابي ، ١٣٢٨هـ) ،ص ٣٢.

(٧١) القرشي : محي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفا (ت ٧٧٥هـ /١٣٧٣م) : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، (القاهرة : دار فجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٣) ، ج ٣ ، ص ص ٥٤٤ ، ٥٤٥.

(٧٢) التفتازاني : مدخل الى التصوف الاسلامي ، ص ١٤٥.

(٧٣) البسطامي (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) :هو عمر بن محمد بن عبدالله ،ابو شجاع البسطامي ،أديب وشاعر ، وحافظ الحديث من أهالي بلخ وقدم بغداد وعاش فيها مدة غير قصيرة وثم رجع الى بلخ وتوفي هناك ،ينظر سبط أبن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٣٣٠

(٧٤) رابعة العدوية (ت ١٣٥هـ / ٧٥٢م) : رابعة بنت أسماعيل العدوية ، او الخير ، مولاه آل عتيك ، البصريه ، صالحة مشهورة من أهل البصرة ، ومولدها بها ولها أخبار في العبادة والنسك ، وتوفيت بالقدس وقبرها يزار ، ينظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١٨٢

(٧٥) نجيب : التصوف الاسلامي ، ص ١١٧.

(٧٦) نجيب : التصوف الاسلامي ، ص ١٠٨.

(٧٧) أحمد أمين : ظهر الاسلام (بيروت : دار الكتاب العربي ، د،ت) ، ج٢ ، ص ص ٦١ ، ٦٢.

(٧٨) لم يحدث هذا في العراق والشام ومصر فقط بل امتدت نفس مظاهر الصراع الى خراسان وما وراء النهر .

(*) الهرمسية: هي مجموعة من الآراء الدينية المخلوطة بالفيثاغورية والغنوصية القديمة ممزوجة بالعلم والكيمياء والسحر ، لها تصور عرفاني خيالي للاله ونشوء العالم وقضية النفس وعلاجها وقضية وحده الكون وتبادل التأثير بين أجزائه نتجت منها نظريات زتأثيراً كبيراً ، فدفعت الفكر العرفاني الاسلامي الى الخروج عن الكتاب والسنة وبذلك

تحركت خارج اطار الوحي المحمدي " علية أفضل الصلاة والسلام ، ينظر : الجابري : محمد عابد : تكوين العقل العربي ،ط٢ (بيروت :دارالطليعة ، ١٩٨٥) ، ص ١٧٤.

(٧٩) الجنيد (٢٩٧هـ/ ٩١٠م) : هو الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز ، ابو القاسم ، صوفي من العلماء بالدين مولده ومنشأه ووفاته ببغداد وهو من الاصول النهاوندية وكان يعرف بالقوارير نسبة الى العمل ببيع القوارير وكانوا يحضرون مجلسه الكتبه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه ، وتكلم في علم التوحيد ببغداد ، وقيل أنه أمام الدنيا في زمانه وعده العلماء شيخ المذهب الصوفية لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة ، ينظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١١٧

(٨٠) الحلاج : هو الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور من أهل البيضاء بلدة بفارس ، ونشأ بواسط وبغداد وصحب الجنيد وغيره والناس مختلفون في أمره فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره وحمل الحلاج الى السجن نتيجة أفتاء أفتاه وسلم الى صاحب الشرطة وأمر بضربه الف سوط ولم يتأوه من الضرب وثم أمر بقطع اطرافه وثم حز رأسه وأحرق جثمانه ورمي الرماده الى دجلة : ينظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٣، ص ص ٤٦،٤٧

(٨١) السهروردي (٤٩٠-٥٦٣هـ/ ١٠٩٧-١١٦٨م) :هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي ، ابو نجيب السهروردي ، فقيه شافعي واعظ من أئمة المتصوفين ولد بسهرورد وسكن بغداد فبنيت له رباطات للصوفية من أصحابه وولي المدرسة النظامية وتوفي ببغداد ، ينظر الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٦ ، ص ٢٩٩

(٨٢) محي الدين بن العربي (٥٦٠-٦٣٨هـ/ ١١٦٥-١٢٤٠م) : محمد بن علي بن محمد بن العربي ، ابو بكر الحاتمي الطائي ، المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الاكبر فيلسوف من ائمة المتكلمين في كل علم ، ولد في مرسيه بالاندلس وانتقل الى بلاد الروم وبغداد والحجاز واصدرت عنه الشطحات صدرت عنه فعمل بعضهم على أراقة دمه وحبس ، واستقر في دمشق وتوفي فيه ، الزركلي : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٨١

(٨٣) نجيب : التصوف الاسلامي ،ص ١٠٩.

(٨٤) احمد امين : ظهر الاسلام ،ص ٦٣ ، ٦٤.

(٨٥) نيسابور:وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، من البلاد التي تقع في الاقليم الرابع ،وعهد فيها الكثير من الفواكه والخيرات وكان المسلمون فتحوها في ايام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والامير عبدالله بن عامربن كريز في سنة ٣١هـ تبنى بها جامعا وقيل فتحت ايام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ينظر ،ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٨ ،ص ٤٢٢

(٨٦) المدرسة الاولى : هي مدرسة بغداد وهي المهد الاول لنشؤ التصوف منذ القرن الثاني وبعده ، والمدرسة الثانية في نيسابور ينظر : العمادي :خراسان ، ص ٢٨٥ ؛ قنديل : أسعاد عبد الهادي : كشف المحجوب للهويجري (القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٩٤) ، ج ١ ، ص ص ٣١، ١٥٢.

(٨٧) زهير ظا ظا : الامام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري (بيروت : دار الخير ، ١٩٩٤) ، ص ٤١.

(٨٨)التفتازاني :مدخل الى التصوف الاسلامي ،ص ١٧

(٨٩) خانقاهات : وهو موضع بالمدينة ومجمع مياه أوديتها الكبار بطحان والعقيق وقناة وايضاً وهو متعبد للكرامية بالبيت المقدس عن العمراني ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج ٣ ،ص ٢١١

(٩٠) العمادي : خراسان في العصر الغزنوي (عمان : مؤسسة حمادة للخدمات ، ١٩٧٧) ، ص ٢٨٣.٥٧) زهير ظا ظا ، الامام الجنيد : التصوف في القرن الثالث الهجري (بيروت : دار الخير ، ١٩٩٤) ، ص ٤١ .

(٩١) الصيرفي : المنتخب من كتاب السياق ، ص ١٨.